جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

تطور الفكر النحوي
دراسة في كتاب "الأشباه والنظائر في النحو" للسيوطي

بحثٌ لنيل درجة الدكتوراه في العلوم اللغوية

مقدمٌ من الباحث
محمود محروس محمود إبراهيم

تحت إشراف

السيد الدكتور الأستاذ
الدكتور
أحمـــد هنـــدى داود
محمـــد يونس عبد العال
الأستاذ العلوم اللغوية المساعد أســتاذ الأدب
العربى
بكلية الآداب - جامعة عين شمس بكلية الآداب - جامعة عين شمس

1428هـ / 2007م

k

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة	**ج — و**
الباب الأول: الدراسات التمهيدية	**41-7**
الفصل الأول: تعريف بالإمام جلال الدين السيوطي من الزوايا التى تتعلق بالقضايا الخاصة بموضوع الدراسة	**8**
الفصل الثانى : فن "الأشباه والنظائر"	**17**
الفصل الثالث: تحليل موضوعات كتاب "الأشباه والنظائر" في النحو للسيوطي	**28**
الباب الثانى: تطور الفكر النحوى من خلال المصطلح النحوى.	**71-42**
الفصل الأول: تطور الفكر النحوى من خلال المصطلحات التى تعبر عن موقف النحاة من المادة المستقرأة من كلام العرب.	**43**
الفصل الثانى: تطور الفكر النحوى من خلال المصطلحات المتعلقة بمسائل الأبواب	**54**
الباب الثالث: تطور الفكر النحوى من خلال مسائل الأبواب.	**116-72**
الفصل الأول: تطور الفكر النحوى من خلال مسائل الأبواب التى دار النقاش فيها بين البصريين والكوفيين.	**73**
الفصل الثانى: تطور الفكر النحوى من خلال مسائل الأبواب التى أضافها الكوفيون وليس للبصريين نص فيها.	**98**
الفصل الثالث: تطور الفكر النحوى من خلال مسائل الأبواب التى أثارها المتأخرون بعد متقدمى البصريين والكوفيين.	**101**
الباب الرابع: تطور الفكر النحوى من خلال "القواعد العامة"	**252-117**
الفصل الأول: القواعد البصرية المتفق عليها.	**118**

الفصل الثانى: القواعد البصرية المختلف فيها. **226**

الفصل الثالث: القواعد الكوفية (قاعدة واحدة). **244**

الفصل الرابع : قواعد المتأخرين بعد البصريين والكوفيين. **247**

الخاتمة **258-253**

المصادر والمراجع **284 -260**

%%%%%%%%%%%%

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

دوافع ومبررات الدراسة:

يمكن إجمالها في نقطتين:

الأولى: ما يمكن أن يقدمه كتاب "الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي" بما تميز به من منهج فريد وجديد وبما أودعه فيه مؤلفه من نقول دقيقة عن مراجع ليس من السهل العثور على الكثير منها لعلماء النحو في شتى العصور والبيئات[1] . ما يمكن أن يقدمه هذا السفر الجليل من معلومات حول تطور الفكر النحوى لبعض مصطلحات النحو العربى وقضاياه وقواعده العامة.

الثانية: الاهتمام المتزايد بـ "تاريخ علم اللغة" باعتباره جزءاً((مهماً من علم اللغة العام على مستوى العالم اعتباراً من أواخر السبعينات من القرن الماضى وحتى الآن)) [2]؛ لاسيما أن علماءنا صنفوا في هذا الفرع من فروع علم اللغة منذ وقت مبكر جداً من تاريخه واستمر التأليف فيه حتى القرن الحالى[3]، ومع ذلك فهو لايزال في حاجة للكثير من الجهد للكشف عن الكثير من جوانبه وموضوعاته وتعميق البحث فيها.

---

(1) بلغ عدد الكتب التى نقل عنها السيوطى: في هذا الكتاب ثمانيةً ومائتى كتابٍ، وعدد العلماء الذين نقل عنهم اثنين وعشرين ومائة عالمٍ ، ينظر في ذلك د.عادل خلف: مصادر السيوطى: في الأشباه والنظائر النحوية، ص **45–118**، مكتبة الآداب، العباسية، القاهرة، **1415**هـ **1994**م.

(**2**) ينظر في ذلك: روبنز: موجز تاريخ علم اللغة، ص**15**، ترجمة د.أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، **1418**هـ **1997**م.

(**3**) ينظر في التأريخ لهذه المصنفات : د.البدراوى زهران: مقدمة في علوم اللغة ص **40– 43** . دار المعارف بمصر ، **1981**م. وينظر في هذه المؤلفات على سبيل المثال : أبو الطيب اللغوى (ت **350** هـ): مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.دار نهضة مصر، والزبيدى (ت**379**هـ) طبقات النحويين واللغويين، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، و السيوطى (ت **911**هـ): بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.ثانية دار الفكر، **1979**م، د.شوقى ضيف: المدارس النحوية، ط.دار المعارف، ود.عبد الكريم محمد الأسعد: الوسيط في تاريخ النحو العربى، ط.أولى، دا رالشواف، الرياض، **1413**هـ) **1992**م، و د.محمد المختار ولد أناه: تاريخ النحو العربى في المشرق والغرب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ط.أولى، دار التقريب بين المذاهب، بيروت، **1422**هـ) **2001**م، د.صلاح روای : النحو العربى نشأته . تطوره . مدارسه . رجاله، دار غريب بالقاهرة **2003**م.

ومن العلماء من ركز على مدرسة واحدة، ينظر في ذلك: السيرافى (ت **368**هـ): أخبار النحويين البصريين، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام بالقاهرة،و د.عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة، ط.دار المعارف، **1388**هـ) **1968**، ود.مهدى المخزومى: مدرسة الكوفة، المجمع الثقافى، أبو ظبى، **2002**م، د.البدراوى زهران: مناهج لغوية ومادة علمية في أعمال المدرسة اللغوية المصرية من خلال تقرير الأنبانى على حواشي العطار لشرح الشيخ خالد للأزهرية في علم اللغة . الطبعة الأولى ، القاهرة، **1996**م. و د.عبد العال سالم مكرم: المدرسة النحوية في مصر والشام، دار الشروق، بيروت، ود.أحمد نصيف الجنابى: الدراسات النحوية واللغوية في مصر، القاهرة، **1977**م.

ومن هنا كان موضوع هذا البحث :"تطور الفكر النحوى . دراسة في كتاب الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي".

الدراسات السابقة :

إن هذا البحث طريق غير مسلوك، إلا أن الخير منه مأمول، ولولا إرشاد أستاذنا الدكتور البدراوى زهران[1] ما عرفته ولا اهتديت إليه، فهو مسلك وعر لا يعرفه إلا فحول العلماء.

إلا أن الباحث استأنس فيه بالدراسات التالية :

د. محمد الدسوقى محمد الزغبى . رحمه الله .: جلال الدين السيوطي وجهوده في اللغة[2].

د. عدنان محمد سلماوى : السيوطي النحوى [3].

د.طاهر سليمان حمودة : السيوطي اللغوى [4].

عبد الحميد أحمد حماد:منهج النحاة العرب من خلال كتاب الاقتراح لجلال الدين السيوطي[5].

د.عبد الله أنور سيد الخولى : قواعد التوجيه في النحو العربى[6].

د.عفاف محمد محمد حسانين: الإنصاف والخلاف بين المدارس النحوية[7].

---

(1) وكان لسيادته الدور الأكبر في الإشراف على هذه الرسالة، وبرفقته أستاذى الكريم الدكتور. محمد الدسوقى الزغبى، فلما ابتُليت بوفاتهما . عليهما رحمة الله ورضوانه . عوضنى الله بإشراف الأستاذ الدكتور الأديب اللغوى المحقق: محمد يونس عبد العال، ومعه أستاذى الفاضل الدكتور: أحمد هندى داود . حفظهما الله ونفع بعلمهما . فكانا نعم الأستاذان؛ ولم يبخلا بعلم ولا بنصح ولا بإرشاد، فجازاهما الله عنى خير الجزاء.

وعلى ذلك فلئن كان يكفى في الإشراف على هذا النوع من الأبحاث أستاذ واحد، فقد أكرم الله تبارك وتعالى هذا البحث بإشراف أربعة من أكابر العلماء فلله الحمد على هذه النعمة وعلى جميع قضائه وقدره.

(2) رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، 1974م، صورة على ميكروفيلم بشبكة المعلومات بالمكتبة المركزية، جامعة عين شمس.

(3) رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1970م، صورة على ميكروفيلم شبكة المعلومات، جامعة عين شمس.

(4) رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1971م، صورة على ميكروفيلم شبكة المعلومات، جامعة عين شمس.

(5)رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1393هـ1973 م، مخطوط بمكتبة الدراسات العليا بكلية دار العلوم، رقم 178.

(6)رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، 1417هـ)1997 م، مخطوط بمكتبة الدراسات العليا بالكلية.

(7)رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، 1391هـ1971 م، صورة على ميكروفيلم، شبكة المعلومات، جامعة عين شمس.

أبواب وفصول وموضوعات الدراسة:

تقع الدراسة في أربعة أبواب بين مقدمة وخاتمة.

كان الحديث في المقدمة عن حوافز ومبررات الدراسة والدراسات السابقة عليها وأبواب وفصول وموضوعات الرسالة.

ثم جاء الباب الأول، وهو باب الدراسات التمهيدية، لينتظم ثلاثة فصول:

الأول: تعريف بالإمام جلال الدين السيوطي من الزوايا التى تتعلق بالقضايا الخاصة بموضوع الدراسة، والثانى للكلام على "فن الأشباه والنظائر" باعتباره منهج بحث أنتجته الحضارة الإسلامية وليس مجرد عنوان اشتركت فيه عدة كتب، وباعتباره الأساس الذى تطور عنه فن الأشباه والنظائر في النحو الذى يمثله كتاب "الأشباه والنظائر في النحو" للسيوطي، والثالث لتحليل موضوعات كتاب "الأشباه والنظائر في النحو" للسيوطي باعتباره انعكاساً لهذا الفن في أوفى صوره، ومجالاً لدراسة تطور الفكر النحوى.

وبعد ذلك كان الباب الثانى لدراسة التطور النحوى من خلال المصطلح النحوى، وقد انقسم إلى فصلين؛ الأول: لدراسة التطور النحوى من خلال المصطلحات التى تعبر عن موقف النحاة من المادة المستقرأة من كلام العرب ، وقد قدم كتاب الأشباه والنظائر مصطلحين من هذا النوع هما: مصطلح "الشاذ" ومصطلح "الضرورة الشعرية" كانا هما موضوع هذا الفصل.

والفصل الثانى لدراسة تطور الفكر النحوى من خلال المصطلحات النحوية المتعلقة بالأبواب النحوية، وقدم كتاب الأشباه والنظائر ستة مصطلحات من هذا النوع رُتِّبت أبجدياً وكانت هي موضوع هذا الفصل.

وكان اختيار مصطلحات فصلَيْ هذا الباب يقوم على تعدد المواضع التى اقتبس فيها السيوطي حول مصطلح معين وتعدد العلماء الذين نقل عنهم في كتابه الأشباه والنظائر.

ويأتى بعد ذلك الباب الثالث وموضوعه: تطور الفكر النحوى من خلال مسائل الأبواب، وانتظم ثلاثة فصول، الأول: لدراسة تطور الفكر النحوى من خلال المسائل التى دار النقاش فيها بين البصريين والكوفيين، ولقد أَمَدَّ كتابُ الأشباه والنظائر بتسع مسائل كانت هى موضوع هذا الفصل، والثانى: لدراسة تطور الفكر النحوى من خلال المسائل التى أضافها الكوفيون وليس للبصريين نصٌّ فيها، وألقى كتابُ الأشباه والنظائر الضوءَ على واحدةٍ من هذا النوع تتعلق بباب نواصب المضارع، وامتَدَّ الكلامُ في

ثناياها ليكشف اللثام عن أخرى تتعلق بتوجيه تركيبٍ لُغَويٍّ مشكل.

والثالث: لتطور الفكر النحوى من خلال المسائل التى أثارها المتأخرون بعد متقدمى نحاة البصرة والكوفة، وقدم الكتاب خمس مسائل من هذا النوع كانت هي موضوع هذا الفصل، ولما كانت مسائل الأبواب في الكتاب كثيرة ومتنوعة، فقد وقع الاختيار في هذا الباب على المسائل التى ذكرها السيوطي في أكثر من موضع من كتابه ونقل فيها عن أكثر من عالم، والتى يمكن أن يظهر من خلالها نوع من تطور الفكر النحوى.

ثم أُفرد الباب الرابع لدراسة القواعد العامة التى لا تختص بباب من أبواب النحو بعينه مثل قاعدة: "الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها" و "يغتفر في الثوانى ما لا يغتفر في الأوائل"، وهذه القواعد هي التى عرضها السيوطي مرتبة على حروف المعجم في كتابه، وقد أوليتُ هذه القواعد عناية كبيرة لأنها دستور النحو فهى التى تحكم منهج النحاة في استنباطهم للقواعد وفي جدالهم ونقاشهم وأخذهم وردهم[1]، وقد رُتبتْ في هذا البحث ترتيباً أبجدياً، بعد أن استُبعِد منها كل ما لا ينطبق عليه وصف "قاعدة نحوية عامة" من موضوعات الفن الأول من كتاب الأشباه والنظائر، وهذا الباب بدوره ينقسم إلى أربعة فصول يمثل كل منها مرحلةً من مراحل تطور الفكر النحوى في هذه القواعد:

الأول: لدراسة القواعد التى وضعها البصريون وتابعهم عليها جمهور النحاة.

والثانى: لدراسة القواعد البصرية المختلف فيها.

والثالث: لدراسة القواعد الكوفية.

والرابع: لدراسة قواعد النحاة المتأخرين بعد نحاة البصرة والكوفة.

وفي جميع موضوعات الرسالة كان الالتزام ببذل كل المستطاع في الوقوف على البدايات الأولى لكل ما يقدمه كتاب "الأشباه والنظائر" من قضايا ، وفي توثيق نقول السيوطي حول تلك القضايا ، وفي شرح وتوضيح كل ما يحتاج منها لمزيد بيان، مع الترجمة لجميع من ينقل عنهم الإمام.

وفي خاتمة البحث كان إجمال أهم نتائج وتوصيات الدراسة وبعد الخاتمة كان ثبتٌ بأهم مصادر الدراسة من مطبوعات ومخطوطات ورسائل علمية ودوريات.

---

(1) في أهمية هذه القواعد ينظر: أول الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة.

اسمه وكنيته ولقبه :

هـو أبـو الفضـل[1] شـيخ الإسـلام، المسـند[2]، المفسّـر[3]، المحـدث[4]، الفقيـه[5]، اللغـوى[6]، المؤرخ[7]، الأديب[8]، ((عبد الرحمن بن أبى بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الهَمَّام، الخُضَيْرىّ، الأسيوطي، الشافعى)) [9].

مولده ووفاته :

ولد بالقاهرة آخر العهد المملوكى[10] ((بعد مغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين

---

(1) كناه بهذه الكنية قاضى القضاة ، العز الحنبلى (ت 876هـ) تكريماً له عندما عرض عليه محفوظاته. ينظر في ذلك: الغزى: الكواكب السائرة 1/ 227، ط.الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ 1997م.

(2) ممن لقبه بهذين اللقبين وقلده هذين المنصبين الجليلين اللذين صاحب الترجمة أهل لهما الشيخ نجم الدين محمد بن محمد الغزى (ت 1061هـ) في أول ترجمته له في الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة1/ 227.

(3) ينظر في ذلك : د.أحمد شلبى: السيوطى والدراسات القرآنية ، ص 223–256، بحث ألقى في الندوة التى أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عن جلال الدين السيوطى: في الفترة من 6–10 مارس 1976م ، وينظر كذلك: د.أحمد عمر هاشم: السيوطى مفسراً ص 257 – 259، بحث ألقى في ندوة جلال الدين السيوطى: السابقة.

(4) ينظر في ذلك : د.عبد الحكم السيد عتلم: السيوطى محدثاً ، ص292–374، بحث ألقى في نفس الندوة.

(5) ينظر في ذلك: د.مصطفى الشكعة: جلال الدين السيوطى: ص (أ) من المقدمة ، ط.الدار المصرية اللبنانية.

(6) ينظر في ذلك: د.عبده الراجحى: السيوطى: اللغوى، ص 377–388، بحث ألقى في نفس الندوة.

(7) ينظر في ذلك : د.حسين محمد ربيع: منهج السيوطى: في كتابة التاريخ، ص37–72، ود.إبراهيم أحمد العدوى: رؤية السيوطى: للتاريخ المصرى، ص 73–100،و د.سيدة إسماعيل كاشف: دراسة نقدية لكتاب حسن المحاضرة للسيوطي، ص133–151، والثلاثة بحوث ألقيت في الندوة المذكورة، وينظر: د.محمد عبد الوهاب فضل: جلال الدين السيوطى: ومنهجه في الكتابة التاريخية، نشر المؤلف ، 1411هـ، 1991م.

(8) ينظر في ذلك: د.مصطفى الشكعة: السيوطى: كاتباً أديباً ص 389–333، بحث ألقى في نفس الندوة، و د.محمد على رزق الخفاجى: مقدمة تحقيقه لكتاب السيوطي: جَنَى الجناس ص 10– 24، الدار الفنية للطباعة والنشر.

(9) ابن إياس: بدائع الزهور، 4/ 83.

(10) يقول ابن خلدون (ت 808هـ) عن التعليم لهذا العهد والبيئة التى نشأ فيها السيوطى:((ونحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر ، لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف السنين، فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم ، وأكد ذلك فيها وحفظه ما وقع لهذه العصور بها منذ مائتين من السنين في دولة الترك من أيام صلاح الدين بن أيوب وهلم جرا ، وذلك أن أمراء الترك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلفونه من ذريتهم لما له عليهم من الرق أو الولاء ، ولما يخشى من معاطب الملك ونكباته فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والرُّبُط، ووقفوا عليها الأوقاف المغلّة يجعلون فيها شركاً لولدهم يُنَظَّر عليها أو يصيب منها، مع ما فيهم غالباً من الجنوح إلى الخير والتماس الأجور في المقاصد والأفعال ، فكثرت الأوقاف لذلك وعظمت الغلات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها، وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب وراجـــت بهـــا أســـواق العلـــوم وزخـــرت بحارهـــا)) (ابـــن خلـــدون: المقدمـــة ص 524).

=

وثمانمائة)) [1] ، ((وكانت وفاته . رضى الله تعالى عنه . في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس ، بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر ، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً)) [2].

شيوخه [3]:

كثيرون منهم :

علم الدين البُلقينيّ، صالح بن عمر بن رسلان (ت **868**هـ)[4]، لزم السيوطي دروسه اعتباراً ((من شوال سنة **865**هـ ، فقرأ عليه من أول التدريب لوالده السراج البلقيني إلى باب الوكالة ، وسمع عليه من أول "الحاوى" إلى باب "العِدَد" ، وغالب "المنهاج" و "التنبيه" وقطعة من "الروضة" وقطعة من "التكملة" للزركشى)) [5].

المَنَاوىّ ، قاضى القضاة شرف الدين ، يحيى بن محمد بن محمد بن محمد (ت **871**هـ)[6]، لزم السيوطي دَرْسَه ، ((فقرأ عليه من "المنهاج" و سمعه عليه كاملاً ، ... وسمع عليه كثيراً من "شرح البهجة" للعراقى، ومن تفسير البيضاوى وغيره ولزمه إلى أن مات)) [7].

تقى الدين الشُّمُنِّىّ ، أحمد بن محمد بن محمد بن حسن ، التميمي ، الدارى (ت **872**هـ)[8]، لزم السيوطي درسه ((من شوال سنة **868**هـ ، سمع عليه "المطول" و "التوضيح" و "المغنى" وحاشية عليه ، و "شرح المقاصد" للتفتازانى و قرأ عليه من الحديث كثيراً ومن علومه شرحه

= وينظر في هذا المعنى: د.البدراوى زهران : في آفاق الثقافة الإسلامية ، ص **154**، و د.عبد المنعم ماجد: عصر السيوطي ص**21**–**32**، بحث ألقى في الندوة المذكورة، و د.مصطفى الشكعة: جلال الدين السيوطى: ص **41**–**58**، ط.الدار المصرية اللبنانية.

(**1**) الغزى: الكواكب السائرة**1**/ **227**.

(**2**) الغزى: الكواكب السائرة**1**/ **231**.

(**3**)ينظر في تفصيل الكلام على شيوخ السيوطى: د.مصطفى الشكعة: جلال الدين السيوطى: ص**12**–**40**.

(**4**) ينظر في ترجمته : السيوطى: حسن المحاضرة**1**/ **372**، ط.أولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، **1418**هـ **1998**م.

(**5**) الغزى : الكواكب السائرة**1**/ **228**.

(**6**) السيوطى: حسن المحاضرة**1**/ **372**.

(**7**) الغزى: الكواكب السائرة**1**/ **228**.

(**8**) السيوطى: حسن المحاضرة**1**/ **393**–**396**، والبغية **1**/ **375**–**381**.

على نظم النخبة لوالده)) [1].

العِزُّ الحَنْبلِيّ ، عز الدين ، أبو البركات قاضى القضاة، احمد بن إبراهيم بن نصر الله، الكنانى، العسقلانى الاصل، المصرى المولد (ت876هـ)[2]، قرأ السيوطي عليه ((قطعة من "جمع الجوامع" لابن لابن السبكى ، وقطعة من "نظم مختصر ابن الحاجب وشرحه" وكلاهما تأليفه)) [3].

الكَافِيَجِيّ، محيى الدين ، محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود (ت 879هـ)[4]، لزم السيوطي السيوطي دروسه ((وقرأ عليه شرح القواعد له وأشياء من مختصراته، وسمع عليه من "الكشاف" وحواشيه، و "المغنى" و "توضيح صدر الشريعة" و "التلويح" للتفتازانى، و" تفسير البيضاوى" وغير ذلك)) [5]، قال السيوطي :((لزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محيى الدين الكافيجي . أربع عشرة سنة سنة فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعانى وغير ذلك، وكَتَبَ لى إجازة عظيمة)) [6]، [6]، ((وماكنت أعد الشيخ إلا والداً بعد والدى، لكثرة ماله عَلَىّ من الشفقة والإثابة)) [7].

البُكْتُمُرِيّ ، سيف الدين الحنفى، محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا ، (ت 881هـ)[8]، لزم السيوطيُّ دروسَهُ وسمع عليه ((دروساً عديدة في "الكشاف" و "التوضيح" و حاشية عليه، و "تلخيص المفتاح" و "العضد"))[9]، قال عنه السيوطي :((هو آخر شيوخي موتاً ، لم يتأخر بعده أحد ممن حفظت حفظت عنه العلم إلا رجلاً قرأت عليه ورقات من "المنهاج"))[10].

(1) الغزى: الكواكب السائرة1/ 228.
(2) السيوطى: حسن المحاضرة1/ 400.
(3) الغزى: الكواكب السائرة1/ 228.
(4) السيوطى: حسن المحاضرة1/ 450.
(5) الغزى: الكواكب السائرة1/ 228.
(6) السيوطى: حسن المحاضرة1/ 289.
(7) السيوطى: البغية 1/ 118.
(8) السيوطى: حسن المحاضرة1/ 396.
(9) السيوطى: السابق 1/ 289، و الغزى : الكواكب السائرة1/ 228.
(10) السيوطى: السابق 1/ 396.

تلاميذه [1]:

للسيوطي تلاميذ كثيرون ((برعوا في شتى العلوم، فكان منهم الفقيه البارع والمحدث الحافظ والمؤرخ الحاذق، وعلى كثرتهم لم أجد بينهم من تخصص بالنحو، وإن مارس الكتابة فيه بعضهم، وقد ساهم هؤلاء التلامذة مساهمة فعالة في نشر مؤلفاته ، فتناولوها بالنسخ والشرح والتعليق والتذييل)) [2].

منهم على سبيل المثال :

ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس، الحنفى ، أبو البركات (ت **930**هـ)[3].

الداودى، محمد بن على بن أحمد ، شمس الدين ، المالكى (ت **945**هـ)[4].

ابن طولون، محمد بن على بن أحمد بن على بن خمارويه، الدمشقى، الشافعى، الصالحى الحنفى (ت **953**هـ)[5].

العلقمى، محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر، شمس الدين (ت **969**هـ)[6].

ثناء العلماء عليه :

وصفه تلميذه ابن إياس (ت **930**هـ) بأنه الحافظ[7] العلامة قال:((كان (السيوطي) عالماً فاضلاً فاضلاً بارعاً في الحديث الشريف وغير ذلك من العلوم ، وكان كثير الاطلاع، نادرة في عصره، بقية السلف وعمدة الخلف .... وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل)) [8].

(**1**) ينظر في تفصيل الكلام على تلاميذ السيوطى: د.عدنان محمد سلمان: السيوطى: النحوى ، ورقة **80**–**85** رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، **1970**م، نسخة مصورة على ميكروفيلم بشبكة المعلومات ، المكتبة المركزية، جامعة عين شمس.

(**2**) د.عدنان محمد سلمان، السابق، ورقة **80**.

(**3**) الزركلى : الأعلام **6**/ **5**.

(**4**)الزركلى : الأعلام **6**/ **291**.

(**5**)الزركلى : الأعلام **6**/ **291**.

(**6**)الزركلى : الأعلام **6**/ **195**.

(**7**) الحافظ : ليست مجرد وصف بالحفظ للعلوم بقدر ما هي دلالة على مرتبة علمية لا ينالها إلا أفراد في كل زمان، ينظر في تفصيل ذلك : السيوطى: تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى**1**/ **11**–**18**، شرح وتعليق : صلاح محمد عويضة، ط.ثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **1423**هـ **2002**م.

(**8**) ابن إياس: بدائع الزهور**4**/ **3**.

وقال البستانى ، أبو العز خليل ، الشافعى ، من أهل القرن العاشر : ((إنَّ مَنْ اتصف بالاخلاق الحميدة، والمناقب الشهيرة العديدة ، شيخ مشايخ الإسلام ، ملك العلماء الأعلام، محيى السنة الشريفة، والعلوم الشرعية المنيفة، فريد عصره، وحيد دهره، لسان المتكلمين، وحجة الناظرين، هو مولانا الجلال السيوطي، صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة المفيدة الشهيرة، التى انتشر ذكرها في سائر الأقطار، وانتفعت بها الطلبة الصغار والكبار)) [1].

وقال عنه الغزى (ت 1061هـ) :((كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه ورجاله وغريبه واستنباط الأحكام منه)) [2]، وقال :((ومحاسنه ومناقبه لا تحصى كثرة، ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى ذلك شاهداً لمن يؤمن بالقدر)) [3].

وقال عنه القاضى العلامة محمد بن على الشوكانى (ت 1250هـ) :((وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون، وفاق الأقران واشتهر ذكره ، وبعد صيته، وصنف التصانيف المفيدة)) [4]، وقال :((جرت عادة الله . سبحانه وتعالى . كما يدل عليه الاستقراء . بِرَفْعِ شأنِ من عودى[5] بسبب علمه ، وتصريحه بالحق بانتشار محاسنه بعد موته ، وارتفاع ذكره وانتفاع الناس بعلمه. وهكذا كان أمر صاحب الترجمة فإن مؤلفاته انتشرت في الأقطار وسارت بها الركبان إلى الأَنْجَادِ والأغوار،ورفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل،ما لم يكن لأحد من معاصريه والعاقبة للمتقين))[6]

مصنفاته :

(1) البستانى: العروس المجلية، ورقة 2، مخطوط بمكتبة رفاعة رافع الطهطاوى، رقم 83 نحو.

(2) الغزى: الكواكب السائرة1/ 229.

(3) الغزى: السابق 1/ 231، وينظر ابن العماد: شذرات الذهب10/ 78، بتحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، ط.أولى، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، 1414هـ 1993م.

(4) الشوكانى: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع1/ 229/ وضع حواشيه : خليل المنصور/ ط.أولى/ دار الكتب العلمية/ العلمية/ بيروت/ لبنان/ 1418هـ 1998م.

(5) يشير إلى إساءة السخواى (ت 902هـ) للسيوطي في ترجمته له في : الضوء اللامع 4/ 65–70/ ط.مكتبة القدس بالقاهرة/ بالقاهرة/ 1354هـ، هذا وكان للسيوطي أكثر من حاسد، ينظر في تفصيل القول في ذلك ، وفي الانتصار للسيوطي ما كتبه الشوكانى والغزى في ترجمتهما له ، وينظر كذلك : د.مصطفى الشكعة: جلال الدين السيوطى: ص79–101، و د.عدنان محمد سلمان: السيوطى: النحوى، ورقة 62–79، ود.طاهر سليمان حمودة: السيوطى: اللغوى ، ورقة 92–102، رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة الإسكندرية ، 1971، مصورة على ميكروفيلم بشبكة المعلومات بالمكتبة المركزية ، جامعة عين شمس.

(6) الشوكانى: البدر الطالع1/ 233.

السيوطي هو ((أغزر الكُتَّاب المصريين إنتاجاً في العصر المملوكى بل لعله أغزر كتاب العربية قاطبة)) [1]، ومن ثم فإنه كما يقول أستاذنا الدكتور البدراوى زهران:((لا يوجد باحث في التراث الإسلامي لم يرجع إلى مؤلفات السيوطى، فمؤلفاته حوت من كتب التراث الإنساني ما يمثل وجه الثقافة الإسلامية المشرق)) [2]، ((فقد كان السيوطي يطمح إلى استخدام مهاراته في تناول فروع المعرفة الإسلامية جميعاً ؛ وألف من ثم عَدَداً من التصانيف لا غنى لنا عنها الآن، فهى تعوضنا عما فقد من الكتب القديمة)) [3].

وكتب السيوطي في فروع اللغة المختلفة متنوعة وكثيرة، قد أفاض في الكلام عنها أهل العلم))[4].

تصنيفه في النحو :

ومصنفاته ليست مجرد نقل من بطون الكتب كما يظن بعضهم إنما كل مؤلف منها يعبر عن جانب من جوانب عبقرية الرجل، يدل على ذلك المصنفان التاليان، ويمكن الاكتفاء بهما في التمثيل لمصنفاته النحوية:

الأول: منظومة السيوطي الألفية في النحو المسماة "الفريدة"، والمنظومة مع شرحها المسمي "المطالع السعيدة" ، قام بتحقيقها الأستاذ الدكتور طاهر سليمان حمودة في جزأين.

---

(1) مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية 13– 27.

(2) د.البدراوى زهران : في آفاق الثقافة الإسلامية ص153.

(3)مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية 13/ 28، وينظر في مؤلفات السيوطى: بصفة عامة :كارول بروكلمان :تاريخ الأدب العربى ، القسم السادس، 605–685، النسخة العربية ، المشرف على الترجمة د.محمود فهمى حجازى ، ط.الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م، وأوورفنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص75، 86، 115... مواضع كثيرة جداً منه بتصحيح : محمد على الببلاوى، مطبعة التأليف بالفجالة ـ ت 1313هـ 1896م، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين 5/ 128–131،مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربى ، بيروت ، وناصر بن سعود بن عبد الله السلامة : معجم مؤلفات السيوطي المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية العامة. من مطبوعات مكتبة فهد الوطنية ، السلسلة الثالثة ، رقم 28 ، الرياض ، 1417هـ 1996م، ود.يوسف زيدان: فهرس مخطوطات مكتبة رفاعة رافع الطهطاوى، طبع القاهرة، معهد المخطوطات، الجزء الأول، 1996، الجزء الثانى ، 1997، الجزء الثالث، 1998م.

(4) ينظر على سبيل المثال د.عدنان سلمان: السيوطى: النحوى ، ورقة 110–112، و 150 –585، و د.طاهر سليمان حمودة: السيوطى: اللغوى ، ورقة 255–282،و د.مصطفى الشكعة: جلال الدين السيوطى: 147–294،و د.محمد المختار ولد أباه : تاريخ النحو العربى في المشرق والمغرب ، ص 440 464، ط.أولى، دار التقريب بين المذاهب، بيروت، 1422هـ) 2001م، ود.محمد على رزق الخفاجى : مقدمة تحقيقه لجنى الجناس ص 9–14.

والسيوطي في ألفيته اتبع في تقسيمه للموضوعات نفس المنهج الذى اتبعه في "جمع الجوامع" وشرحه عليه المسمي "همع الهوامع" ، فقسم هذا المصنَّف ((إلى مقدمات وسبعة كتب؛ تناول في المقدمات : الكلام وما يتألف منه ، والمعرب والمبنى، والنكرة ، والمعرفة ، والعلم ، وأسماء الإشارة، والمعرف بالأداة، والموصول الإسمي، ثم الموصول الحرفى، وهذا الأخير من زيادات السيوطي على ما تناوله ابن مالك من قبل، وجعل الكتاب الأول للعُمُد ... والثانى للفَضْلات ... والثالث للمجرورات والمجزومات وما يتبعها، والرابع للعوامل ، والخامس للتوابع، والسادس للأبنية ، والسابع للتصريف، واختتم المنظومة والشرح عليها بالتبعية بخاتمة في الخط)) [1].

والمنظومة وشرحها في غاية الشمول والسلاسة في التعبير وعلى ذلك فهذا المؤلَّف للسيوطي يدل على كمال موهبته الشعرية[2]؛ فالنظم العلمى أصعب بكثير من إنشاء قصائد في التعبير عن تجارب شخصية أوأحاسيس فردية.

كما أنه يرد على الذين يصفون الإمام السيوطي بأنه مجرد ناقل؛ فإنه لا يمكن لإنسان كائناً مَنْ كان أن ينظم في علم من العلوم إلا إذا كانت قضايا ذلك العلم شغلت كيانه كله، فهو يعيها وعياً تاماً ، ويدرك أبعادها إدراكاً لا مزيد عليه، وذلك لا يتأتى إلا بذكاء خارق، واطلاع واسع، ومعايشة كاملة لهذا العلم، وهذا كله وأكثر منه مما توفر لدى السيوطي ؛ فأنتج "الفريدة" كما انتج "المطالع السعيدة"[3].

وفوق دلالة نظم السيوطي للألفية ، فهو يمثل اتجاهاً تربوياً حديثاً ((وهو تعلم نحو اللغة عن طريق النظم)) [4].

---

(1) د. طاهر سليمان حمودة: مقدمة التحقيق ص5، ط.الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، بدون تاريخ.

(2) لعل في ذلك رداً على ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية 13/ 30 من أن السيوطى: ((لم يرزق موهبة الشعر)) ومن العجب من مصنفيها يقولون ذلك مع ذكرهم لمصنفات منظومة للسيوطي في نفس المادة من الدائرة.

(3) في نماذج للنظم العلمى عند السيوطى: ينظر: السيوطى: الأشباه والنظائر 3/ 196، 4/ 257، النكات / ورقة 483، 484/ مخطوط بمكتبة رفاعة رافع الطهطاوى، رقم 58 نحو، والشيخ حمزة فتح الله: المواهب الفتحية1/ 80، المطبعة الاميرية، مصر، 1312هـ، وينظر نوعاً آخر من نظم السيوطى في مرثيته لشيخه الشُّمُنِّيّ في : حسن المحاضرة 1/ 394، ومرثيته لشيخه سيف الدين الحنفى البكتمرى1/ 396– 397، وينظر منظومته : تحفة المجتهدين بأسماء المجددين ، مخطوط بمكتبة رفاعة ، رقم 15 فلك.

إن النظم العلمى عند جلال الدين السيوطى أرض بكر خصبة تنتظر عقول الباحثين وسواعدهم.

(4) د.البدراوى زهران : خاتمة تحقيقه لتمرين الطلاب ص779، ط.أولى، لونجمان، 2001م.

المثال الثانى:

وهو كتاب "النكات"[1] وهو من الكتب الفريدة في موضوعها ؛ إذ هو عبارة عن ملاحظات دقيقة على أساليب ومناهج عدد من أشهر متأخرى النحاة، فموضوعه أقرب إلى دراسة "منهج البحث في النحو" منه إلى دراسة النحو نفسه، يقول الإمام في مقدمته:((هذه نكت حررتها على كتب في علم العربية؛ تم النفع بها وكثر تداولها ، وهي "الخلاصة" لابن مالك المشهورة بالألفية ، و "الكافية" لابن الحاجب و "الشافية" له ، و "شذرات الذهب" لابن هشام و "نزهة الطرف في علم الصرف " له . أذكر ما يرد على العبارة مع جوابه إن كان ،وأنبه على ما اختلف فيه كلام مصنفيها في سائر كتبهم المختصرة؛ كـ"التسهيل" و "الكافية الكبرى" و "العمدة" و "سبك المنظوم" لابن مالك و "الوافية" لابن الحاجب و"القطر" و "الجامع" لابن هشام. وأشبع فيه الكلام بأخصر عبارة وألخص فيه متفرقات كلام شراح هذه الكتب، وما وقفت عليه من تعاليق ابن هشام على "الألفية" و "التسهيل" معزواً إليه، وأشير فيه إلى مقاصد الشرح الوجيز الذى وضعته على الألفية[2] . وأَتَّبِعُ فيه ترتيب الألفية في المسائل والأبواب))[3].

(1) الكتاب مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج، رقم (58) نحو.

(2) يشير بذلك إلى مختصره المطبوع بعنوان "البهجة المرضية في شرح الألفية ، بتحقيق : أحمد إبراهيم محمد على ، ط.أولى ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، 1421هـ 2000م، وهذا الشرح على وجازته كنز يحتاج من يفض خاتمه ويكشف مكنونه .

(3) السيوطي: النكات ، ورقة 2، مخطوط مكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج ، رقم (58) نحو.